تفسير إبن كثير

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ

وقوله : (هو الذي خلقكم من طين) يعني : أباهم آدم الذي هو أصلهم ومنه خرجوا ، فانتشروا في المشارق والمغارب .وقوله : (ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده) قال سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : (ثم قضى أجلا) يعني : الموت (وأجل مسمى عنده) يعني : الآخرة .وهكذا روي عن مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والحسن وقتادة والضحاك وزيد بن أسلم وعطية والسدي ومقاتل بن حيان ، وغيرهم .وقول الحسن - في رواية عنه : (ثم قضى أجلا) قال : ما بين أن يخلق إلى أن يموت (وأجل مسمى عنده) ما بين أن يموت إلى أن يبعث - هو يرجع إلى ما تقدم ، وهو تقدير الأجل الخاص ، وهو عمر كل إنسان ، وتقدير الأجل العام ، وهو عمر الدنيا بكمالها ثم انتهائها وانقضائها وزوالها ، [وانتقالها] والمصير إلى الدار الآخرة .وعن ابن عباس ومجاهد : (ثم قضى أجلا) يعني : مدة الدنيا (وأجل مسمى عنده) يعني : عمر الإنسان إلى حين موته ، وكأنه مأخوذ من قوله تعالى بعد هذا : (وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم [يبعثكم فيه

ليقضى أجل مسمى ثم إليه مرجعكم]) الآية [الأنعام : 60] .وقال عطية ، عن ابن عباس (ثم قضى أجلا) يعني : النوم ، يقبض فيه الروح ، ثم يرجع إلى صاحبه عند اليقظة (وأجل مسمى عنده) يعني : أجل موت الإنسان ، وهذا قول غريب .ومعنى قوله : (عنده) أي : لا يعلمه إلا هو ، كقوله تعالى : (إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو) [الأعراف : 187] ، وكقوله (يسألونك عن الساعة أيان مرساها فيم أنت من ذكراها إلى ربك منتهاها) [النازعات : 42 - 44] .وقوله : (ثم أنتم تمترون) قال السدي وغيره : يعني تشكون في أمر الساعة .